

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزيم

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٧/٠٦/٣٠م

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

يأتي رمضان بكثير من البركات والذين يُدركون أهميته يستفيدون به. قد أتتني ولا تزال تأتيني رسائل كثيرة من الناس أهم أدوا النوافل أيضا مع أداء الفرائض بوجه أحسن، كما حضروا دروس القرآن ودروس الحديث. وكذلك كتب البعض أنه في هذه الأيام كانت حالتنا عجيبة وغريبة، والحظ الروحاني الذي تمنعنا به والبركات التي جمعناها واليقين بوجود الله الذي حظينا به، كل هذه المشاهد وهذه الحالة كانت بمحض فضل الله تعالى وليس بأية ميزة فينا. والآن يكتبون من أجل الدعاء لتدوم هذه الحالة، وألا نُحرم من فيض ما أحرزناه من المتعة الروحانية، بسبب غفلة أو تقصير أو زلة أو لتصرف متكبر منا أو لأي تصرف غير لائق أو لعدم أدائنا حقوق الله وحقوق العباد، وألا نضيع البركات وأفضال الله التي كسبناها في هذا الشهر، ويقولون ادعوا الله أن ننال باستمرار هذه البركات كلها.

ندعو الله تعالى أن يحقق أمنية هؤلاء الذين سعوا حقا للاستفادة من فيوض رمضان، وإذا كانت هناك بعض التقصيرات والنقائص أن يعفو الله تعالى عنهم بمحض فضله، ويتقبل مساعيهم التي بذلوها ويدم عليهم نعمته التي أنعم بها عليهم في رمضان برحمة ومغفرة منه، وأن يزيد مستوى الذين أحرزوا مستويات عالية، وأن يتقبل جهود الذين بذلوا جهودا متواضعة ويزيدهم تقدما نحو الحسنات، ولكن ينبغي لكل شخص منا أن يدعو لنفسه أيضا ألا تتأخر أقدامنا بل نتقدم دوما، وكذلك يجب أن نسعى ألا يتزل المستوى الذي بلغناه من أداء حقوق الله وحقوق العباد، وألا تزل أقدامنا، وألا نثبت على ذلك المقام فقط بل نسعى مستعنيين بالله للتقدم المستمر بحسب قدراتنا، وندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

إن الله تعالى حيث وجه العباد بأساليب مختلفة إلى الدعاء وقال إني قريب، فلم يقل إني أدنو منكم في رمضان فقط بل قال كل من يأتيني مضطرا أجيب دعاءه كما قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل: ٦٣)

ثم قال بعد ذلك: ﴿إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾؟ أي هل من إله غير الله يستطيع أن يقوم بكل هذا؟ كلا بل الله تعالى وحده يجيب دعاء المضطر ويكشف عنه السوء إذا دعاه باضطراب. قال المسيح الموعود عليه السلام في موضع في تفسير هذه الآية: "لقد بين الله تعالى في القرآن الكريم علامة وجوده أن إلهكم من يجيب دعاء المضطرين". ثم قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر" ٦١) فيمكن أن يدوم معنا الفيض الروحاني الذي حظينا به وقرب الله الذي أحرزناه ومشاهد استجابة الدعاء التي رأيناها. فإذا كان الله تعالى قد أرانا مشاهد استجابة الدعاء وقربه بالرغم من ضعفنا فذلك ليشعرنا أنه علينا أن نسعى دوما للحفاظ على القرب الذي أعطاه إيانا.

ليس شرطا أن يتقرب الله تعالى من العباد في رمضان فقط أو مهما فعل المرء من حسنات أو لم يفعلها لن ينال قرب الله تعالى إلا في رمضان، كلا بل هذا الشهر أو هذه الأيام التي خصها الله تعالى إنما هي لتوجيهنا، لأنه حين يقوم الناس بالعبادات بشكل جماعي ويتوجهون إلى الله فيتأثر الضعفاء أيضا ويتوجهون إلى ذلك وإلا فقول الله تعالى هذا "إني قريب" لكل وقت، يقول عليه السلام: فتعالوا إلي واستفيدوا من قربي كل حين، وبما أنكم في رمضان تسعون بشكل جماعي لتقتربوا مني ولتسألوني لذا أزيد بركاتي بفضل خاص منة مني. وإلا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوجهنا إلى الدعاء ويخبرنا بوسيلة التقرب إلى الله تعالى: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ" (سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله) ففي رمضان حيث تعود كثير من الناس على العبادات فإذا داوموا عليها ودعوا من أجل ذلك وعزموا عند النوم ليلا أنهم سيقومون في جوف الليل فيمكن أن يستفيدوا من قرب الله تعالى هذا دوما، وحين يجوز المرء على قرب الله تعالى يكون في حماية الله تعالى دوما، وينال هذا القرب بذكر الله تعالى وعباداته في النهار بالإضافة إلى القيام بالأدعية في الليل.

قد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوجهنا إلى ذكر الله تعالى: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ" (صحيح البخاري، كتاب الدعوات) فقد هيأ الله تعالى أسباب الحياة هذه وأسباب القرب إليه طول السنة وهيأ أسباب استجابة الدعاء كل حين، فاقصر المرء عباداته على أيام معدودة وعدم توجهه إلى الله تعالى في أيام أخرى يجعل المرء ميتا، فإذا كنا نريد أن نحرز حياة حقيقية فلا بد أن نذكر الله تعالى في أحد عشر شهرا أخرى أيضا، أمر النبي صلى الله عليه وسلم في موضع تأكيدا بذكر الله تعالى كما ورد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "آمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ

سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرَزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ". (سنن الترمذي، كتاب الأمثال عن رسول الله)

إِذَا، لَمْ يَحْمِنَا اللَّهُ فِي حَصْنِهِ الْحَصِينِ بِسَبَبِ أَدْعِيَّتِنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمَعِينَةِ فَحَسَبَ بَلْ إِنْ إِعْلَانَهُ ﷺ: ﴿إِنِّي قَرِيبٌ﴾ موجود في كل حين وفي كل مكان. وإن ملاذ الحَصِينِ مهياً في كل مكان وفي كل حين، وإن أبواب حمايته ﷺ مفتوحة دائماً. المحفوظون من الله تعالى النشطاء موجودون في كل مكان لردع الشيطان ولإنقاذ عباده منه. أما إذا بدأ الإنسان بالسلوك - لإنقاذ نفسه من العدو - على مسالك خطيرة بسبب الخلل في عقله بدلاً من الفرار إلى ملاذ الله فهذا ذنبه هو، وقمة سفاهته وحمقه. فالملاذ والحصن الحصين اللذين حاولنا الاحتماء بهما في شهر رمضان يجب علينا أن نستخدم كل أنواع الحذر للبقاء في حمايتهما وألا نخرج منهما بسبب قلة الحذر أو اللامبالاة فنصبح فريسة في براثن الشيطان عدونا اللدود. فكل واحد منا بحاجة إلى الاستمرار في الدعاء وكسب الحسنات بوجه خاص في كل حين وآ ن لنبقى في ملاذ الله الذي هياؤه لنا. فركّزوا على الدعاء وذكر الله.

كيف يجب أن تكون أدعيتنا وكيف يجب أن ندعو الله تعالى، يقول المسيح الموعود ﷺ في هذا الشأن: اعلّموا أن الله تعالى غني وما لم يدعُ المرء بالكثرة والتكرار والاضطراب فلا يبالي به. فمثلاً إذا مرضت زوجة أحد أو ابنه أو رفعت ضده قضية كم يشعر بالاضطراب في تلك الحالة؟ فما لم ينشأ اضطراب حقيقي ولوعة صادقة كان الدعاء عبثاً لا معنى له.

إِذَا، الاضطراب ضروري لاستجابة الدعاء، وينبغي ألا يلفظ المرء الكلمات بلسانه بصورة سطحية فقط بل يجب أن تكون هناك حرقه ولوعة عند الدعاء. ثم يبيّن ﷺ شرطاً آخر للدعاء وهو أن يشعر قلب الإنسان بالألم لمن يدعو له. فكما يدعو الإنسان بالألم والحرقه لنفسه ولأهله وأولاده وأقاربه - كما قال المسيح الموعود ﷺ - كذلك يجب على المؤمن أن يوسع نطاق دعائه ويكثر من الدعاء للجماعة وللأمة المسلمة ولبلده. وليدعُ أيضاً لإزالة الأخطار المهيبة والمحدقة بالعالم بوجه عام، ويجب ألا يكون دعاؤه سطحيًا فقط بل ينبغي أن يخرج من أعماق القلب.

يقول المسيح الموعود ﷺ في مكان: إن مذهبي هو ألا يحرم المرء أعداءه أيضاً من دعائه. كلما كان نطاق الدعاء أوسع استفاد منه الداعي أكثر، وبقدر ما يخل فيه ويقل من نطاق الدعاء يبعد من الله تعالى بالقدر نفسه. فمن دواعي التقرب إلى الله ألا يجعل الإنسان دعائه مقتصرًا على نفسه فقط بل يجب أن يوسّع دائرته. إن مصالح العالم والمجتمع العالمي صارت اليوم مرتبطة ببعضها لدرجة إذا دعا الإنسان للآخرين فهو في الحقيقة يفيد نفسه أيضاً. فبالإضافة إلى الثواب الذي يناله من الله تعالى ينال منافع دنيوية أيضاً لأن كل واحد يتأثر بغيره في الظاهر أيضاً. فأولاً وقبل كل شيء يجب على كل واحد أن يجعل دعائه يشمل الجماعة بصورة دائمة، وهذا واجب على كل أحمدي. كل واحد منا يعرف ظروفًا يواجهها أفراد الجماعة الإسلامية الأحمديّة في باكستان، بحيث يقوم المسؤولون في الحكومة أو

المشايع بين حين وآخر برفع القضايا الزائفة ضد أفراد الجماعة أو يضايقونهم بطرق مختلفة أخرى. ندعو الله تعالى أن ينقذ كل أحمدي في باكستان من شرورهم. وفي ظل الظروف الراهنة في باكستان يمكن أن تحاول الحكومة -بُغية- صرف أنظار الناس عن نفسها- لإلحاق الضرر ببعض الجماعات الضعيفة أو قليلة العدد بطرق مختلفة أو بواسطة الفئات المختلفة أو ببحث بعض الناس على شن الهجمات. إذاً، تحت الحكومات الناس على تصرفات من هذا القبيل ثم تسنّ قوانين جديدة بعذر إقامة الأمن والنظام بُغية تنفيذ القوانين بحسب رغبتها وتقوية سلطتها وحكمها. والله تعالى أعلم بالحقيقة ولكن الأخبار من هذا القبيل تُنشر في هذه الأيام في وسائل الإعلام هنالك على أية حال. والمعلوم أن الحكومات ظلت تقوم بمثل هذه التصرفات في الماضي. لذا هناك حاجة ماسة للدعاء. والأحمديون الذين يسكنون في باكستان يجب أن يدعوا لأنفسهم بوجه خاص. وقد قلتُ من قبل أيضا مرارا أنه لا توجد في الأدعية لوعة وحرقة مطلوبة، لذا يجب أن تنتبهوا إلى هذا الأمر بشكل خاص.

أما فيما يتعلق بمساعٍ أخرى إضافة إلى الأدعية فإننا لم نأخذ القانون في أيدينا ولم نأخذ ثأرنا في الماضي قط ولن نفعل ذلك في المستقبل أيضا. بل الدعاء هو السلاح الوحيد الذي نستخدمه دائما فينقذ الله تعالى الجماعة من خططهم التي ينسجونها للقضاء عليها وسينقذها في المستقبل أيضا بل سوف تنال الجماعة تقدما بسرعة أكثر من ذي قبل بإذن الله.

هناك حملة جارية بحسب خطة مدروسة ضد الجماعة الإسلامية الأحمديّة في الجزائر، ولكن جميع أفرادها، إلا ما شذ وندر قائمون وثابتون على إيمانهم بكل قوة وضمود، ويكتبون إلي قائلين: لا تقلق من أمرنا فإننا جاهزون لتقديم كل تضحية. ومنهم من كتب إلي وقال: تقول إن جماعتنا حديثة العهد، هذا صحيح أن الجماعة في بلدنا قد أسست قبل عشرة أعوام فقط ولكن تاريخ تضحياتنا قديم جدا، فما دما قد قدّمنا التضحيات في الماضي فكيف لا نقدمها الآن بعد أن وجدنا الحق والصدق؟ الحكومة محتارة في هذا الموضوع ولا تفهم أيّ نوع من الناس الأحمديون، فهم لا يُظهرون ردة فعل قاسية ولا يرتدّون عن دينهم، وكلهم جاهزون- رجالا ونساء- على قبول العقوبات أيّا كان نوعها ولكنهم لا يقبلون أن يرتدّوا عن إيمانهم.

أقول: السبب وراء ذلك هو أن الأحمديين يملكون سلاح الدعاء وواثقون بأفضال الله تعالى ويوقنون بأن فترة الابتلاء هذه سوف تنقضي يوما وأن الله تعالى سيسمع أدعيتنا حتما. إننا خاضعون أمام ذلك الإله الذي يملك القدرات كلها، وهو سند قوي فلو استند إليه أحد أصبح الله سندا قويا وملاذلا له. إن إلهنا أعظم وأعلى من جميع الملوك والحكومات. إنه الصمد وإن هذه الحكومات والقوى الدنيوية لا تساوي لديه مثقال ذرة. فإذا كان إلهنا عظيم إلى هذه الدرجة فلا داعي للخوف. لا شك أن الإنسان يتعرض للابتلاء ويضطر لتقديم التضحيات ولكن الفتح الأخير يكتب لمن كان الله معه. إن تاريخ الجماعة يخبرنا أن الله تعالى حمى الجماعة في كل موطن وما كان نصيب العدو إلا الهزيمة والخسران. فهناك حاجة

ماسة أن نتحصن بحصن الله المتين من خلال تركيزنا على الأدعية والمواظبة على ذكر الله والإكثار منه. هذا هو واجب كل أحمدي في باكستان أيضا أن يركز على الأدعية كما قلت ذلك سابقا أيضا. يرى البعض أنه في مآمن من الخطر المباشر - وهذا الأمر أدّى إلى تقصير البعض في الدعوات فلا ينتبهون إلى الدعاء كما يجب - غير أنه ينبغي أن يتذكروا أنهم قد يتعرضون للامتحان والابتلاء أيضا، فلا بد لهم أن يدخلوا في حماية الله تعالى من أجل إنقاذ إيمانهم. فينبغي أن يتوجهوا إلى الدعاء قبل التعرض لمثل هذه الحالة. فإن كان البعض ينعمون باليسر والراحة الدنيوية فعليهم أيضا أن يدعوا بكل حرارة لإخوانهم المتعرضين للظلم والاضطهاد. أزال الله تعالى جميع همومهم المتعلقة بالجماعة بذواتهم أيضا، آمين.

فمن يدعو لإزالة هموم الآخرين تزول عنه همومه. ويجب على من يعيش في البلدان الخارجية الغربية أو في البلدان المتطورة ألا يعدّ نفسه في مآمن. وإن الأحمديين أيضا سوف يتضررون بهذا التيار الذي تصاعد ضد الإسلام في الدول الغربية المتطورة، مهما قلنا بأننا لسنا أولئك المسلمين الذي يقومون بتلك الأعمال، بل نحن مسالمون ومحبون للأمن والسلام وعاملون بتعاليم الإسلام الذي ينشر الحب والوداد؛ مع ذلك ليس الجميع يعرفون من نحن؟ وما هو الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام؟ لو كنا قد أوصلنا دعوته عليه السلام إلى الجميع لكان الوضع مختلفاً. إن الذي ينفذ مثل هذه العمليات إنما ينفذها عشوائياً، ولقد بدأت مثل هذه الأحداث تحصل هنا أيضا حيث ينفذ المخالفون للإسلام والقوميون مثل هذه العمليات ضد المسلمين، كما ينفذونها ضد الطوائف الأخرى من أجل الإضرار بهم. ولقد كتب إلي أحد الأحمديين أن رب العمل كان مسروراً بعمله وكان يثني عليّ كثيرا وكان معجبا بأخلاقه، إلا أن تعامله قد تغير معي منذ فترة قريبة، فأصبح يعارضني لمعارضته للمسلمين، ويريد الآن طردي من العمل.

فإن مثل هذه الأحداث تكثر وتزداد إن لم يتم وضع الحد دونها ومعالجتها في وقتها المناسب. اعلموا أنه لا علاج لهذه الأمور إلا بالدعاء، ولا يسع أحد إنقاذ نفسه دون تمتين العلاقة مع الله تعالى. إذا كان الله تعالى قد أعلن بأن تأتوا إليّ مخلصين، وإذا دعوتهموني أستجب لكم دعواتكم، فينبغي أن نسخر جميع قدراتنا لاستخدام هذه الذريعة، ولا بد عند فشل جميع الحيل أن نلجأ إلى حضرة الله التوّاب، حيث لا يسعنا الخروج من هذه الابتلاءات والمشاكل بدون ذلك. لا يقتصر الأمر على المسلمين أو على الأحمديين بل ظروف العالم كله تقول إلى هذا المآل والعالم يتقدم نحو سحق الله ودمار نفسه. إن القوى الكبرى توقع الخصومة فيما بين المسلمين الذين أصبحوا دمية في أيديهم وهكذا يضعفون قوتهم وهكذا يؤخرون رقي بلدهم إلى عقود عديدة. إن خطة أميركا الحالية على ما يبدو خطيرة جداً. خلقت أوضاع الحرب في سورية وستخلق أشد منها لدرجة تتدخل إيران مباشرة لمساعدة سورية وربما ترسل جيوشها أيضا مما يتيح لأميركا وإسرائيل أن تشبعا عدواتهما لإيران وتبدأ الحرب المباشرة مع إيران. مع الأسف أن الحكومة السعودية تقف إلى جنبهما. هذا ما يبدو في الظاهر، وإن هذه القوى تعمل بكل تخطيط بدافع التباغض والحقد على إضعاف المسلمين. إن بدأت هذه الحرب فلن تبقى

محدودة بل إن روسيا أيضا ستخرج إلى الساحة مساعداً للفريق الثاني، وهو أمر تفصح عنه روسيا بين حين وآخر، وهكذا يمكن أن تظهر صورة الحرب العالمية، وهو ما يقول به بعض المحللين الآن. ونتيجة لهذه الحرب ستتأخر عن ركب الرقي عقوداً عديدة البلاد الإسلامية التي كانت قد أحرزت شيئاً من التقدم، وقد تأخرت عنه بعض البلاد الإسلامية مسبقاً. فالضرر الأكبر سيلحق بالمسلمين.

إن قضية قطر في هذه الأيام محاولة أخرى لإيقاع الحرب فيما بين المسلمين. فالقضية أكبر من مكافحة الإرهاب؛ حيث يبدو أن الحسد قد تولد في القلوب بسبب الطائفية، وهناك محاولات للسيطرة على ثروات الآخرين وجعلهم خاضعين أذلاء. لقد سمحت أميركا للسعودية أولاً بفرض القيود على قطر، وهذا ما ذكر في الإعلام عموماً إذ أُتخذت إجراءات لفرض هذا الحظر على قطر بعد الإذن من أميركا خلال جولة الرئيس الأميركي إلى السعودية. وبعد إتمام هذا العمل تقول الحكومة الأميركية بأن السعودية والدول المتحالفة لها تضع شروطاً صعبة جداً للتصالح مع قطر، وينبغي عليها أن تخفف من شروطها. وبهذا القول بدأت الحكومة الأميركية تُظهر عطفها على قطر أيضاً، وذلك لتتظاهر بأنها حيادية في هذه القضية. إن الدول الإسلامية لا تدرك أن هذه مكيدة حيكت ضد المسلمين، بل هي مكيدة تحاك ضد الإسلام وينبغي أن نتجنبها.

ليست هي منطقة الشرق الأوسط والبلاد العربية التي يمكن أن تشتعل منها نار الحرب بل التوتر بين أميركا وكوريا أيضاً أخذ يزداد يوماً بعد يوم. ويقول المراقبون للوضع والمبصرون بكل وضوح إن استخدام أميركا للأسلحة على نطاق ضيق أو المعاملة القاسية من قبلها أو استخدام كوريا للأسلحة - ولو كان للتخويف فقط دون قصد الإضرار بالطرف الآخر - سوف يُسفر عن حرب مدمرة في هذه المنطقة. فإن أوضاع العالم خطيرة ومخيفة جداً. إن الصين حليفة كوريا إلا أنها أيضاً تشعر بمغبة الحرب المخيفة وبخطورة الأوضاع فتحاول إفهام كوريا وأميركا أيضاً.

لقد سهّل الإنسان على نفسه من خلال الاختراعات الجديدة كثيراً من الأمور المتعلقة بالتواصل والاحتفاظ بالسجلات والبيانات في تسيير أموره الاقتصادية وتسيير الأنظمة الأخرى. وإن الحاسوب قد حلّ محلّ الوظائف الكثيرة، ويمكن أن تكون هذه الاختراعات نفسها ذريعة لدمار العالم.

في هذه الأيام تتكرر هجمات الانترنت في بلد معين أحياناً وفي العالم كله أحياناً أخرى، وبذلك يختل النظام كله، فقد تعطل نظام الخدمة الصحية الوطنية هنا في بريطانيا أيضاً، كما تعطل نظام المطارات. فهجمات الانترنت هذه أيضاً يمكن أن تؤدي دوراً خطيراً في استخدام آلات الحرب وتتسبب في اندلاعها، وتؤدي إلى الدمار. فقد وضّح أحد ممثلي الناتو أن هجوم الانترنت هذا إذا تم على الناتو أو المؤسسات الحساسة الأخرى في العالم فيمكن أن يؤدي إلى حرب ضروس، ولا نطبق هجوماً آخر من هذا القبيل. فقد أصدر هذا الإنذار.

فأهل الدنيا بأنفسهم يخلقون أسباب هلاكهم، وهم يحسبون أن تقدمهم المادي يضمن حمايتهم. مع أن هناك احتمالا أن يؤدي هذا التقدم نفسه إلى دمارهم، ثم إن أهل الدنيا والحكام الماديين لا يباليون بشيء من أجل مصالحهم الشخصية. وخاصة عندما يزعم رئيس القوة العظمى الظاهرية بإطلاق كلام جزاف جالساً في قوقعته، أن الدنيا ستسير وفقاً لهواه، فكلامه هذا يجعل الأوضاع تتأزم أكثر. من هذا يتضح أمر واحد أنه بسبب تكرره قد عقد العزم على القضاء على كل معارض له مهما كان والمسلمين خاصة لكرهيته لهم، لكنه غافل أنه هو الآخر لن يبقى محفوظاً من نتائج وخيمة لأوضاع العالم التي تخلقها أسباب شتى. أما المسلمون فمن شقاوتهم أن المكان الذي هو مركز الإسلام فإن الملوك فيه ليسوا أمناء، ومن أجل تحقيق مصالحهم الشخصية وفرض سيطرتهم في المنطقة يسقطون في حضيض غير المسلمين وبذلك يُضعفون الإسلام. هذا هو حال الحكومة السعودية كما ذكرت قبل قليل. والحكام المسلمون عموماً قد جعلوا عدداً كبيراً من السكان معارضين لهم بسبب ممارستهم المظالم عليهم، ولا يزالون يظلمون من أجل إحكام حكوماتهم. هذا ما يجري في سورية وفي العراق وفي البلاد الأخرى لحد ما، وهم يظنون أنهم بذلك سيحلون المشاكل ولا يدركون أن حلها الوحيد هو ما أخبر عنه النبي ﷺ وهو الإيمان بالمسيح الموعود والمهدي المعهود ﷺ. نحن الأحمديون ضعفاء ولا نملك أي قوة ولا ثروة وليست عندنا أي حكومة، لكننا مع ذلك سعداء لأننا آمننا بالمسيح والمهدي الذي أُنيط به الآن سلام العالم وأمنه، الذي بُعث تحقيقاً لنبوءة النبي ﷺ. وهذا السلام سيتحقق بالعمل بتوجيه المسيح الموعود ﷺ وخطته. إذا كان العالم يمكن أن ينجو من الحروب والدمار والهلاك فإنما بوسيلة وحيدة وهي أن يدعو كل أحمدي بحرقه لتخليص البشرية من هذا الدمار. لقد قال النبي ﷺ: الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ. إذن علينا أن نركز على الدعاء كثيراً تنفيذاً لتوجيه النبي ﷺ. اليوم من واجب كل أحمدي أن يشعر بألم سكان العالم ويشعر بالآلام والمصائب التي لم تنزل عليهم بعد ولا يحسبون بها فيدعو لهم.

فالحكام وفتنة من المواطنين يثيرون الفتن لنيل مكاسبهم، لكن ملايين السكان الأبرياء في العالم لا يعرفون ما الذي يحدث معهم وماذا يصيبهم عما قريب، وهم عديمو الضرر وأبرياء. لذا من واجبنا أن ندعو لهم. هؤلاء الماديون يظنون أنهم سيبقون محفوظين من هذه النتائج في حصونهم المادية، ولا يدركون أن الآفات والدمار تتقدم إليهم بسرعة هائلة. اليوم من واجب خدام المسيح الموعود ﷺ حصراً أن يدعوا لأنفسهم أن يجعلهم الله متمسكين بالدين بقوة ويزيدهم إنابة إليه والتفاتاً إلى الدعاء على الدوام ويخلصهم من المشاكل والقتال. وفي الوقت نفسه يجب أن يدعو للأمة الإسلامية أيضاً أن يهب لهم العقل فيدركوا مكانتهم وواجباتهم، ولا يسقطوا في حضيض الأغيار والقوى المعادية للإسلام، وأن يؤمنوا بمبعوثه الذي أرسله من أجل سلامتهم ورفقهم. وكذلك يجب أن يدعوا بحرقه لإنقاذ البشرية من الدمار وعدم اندلاع الحروب. فبالدعاء والصدقة تزول البلياء، إذا مال العالم إلى الإصلاح فيمكن أن لا تحدث هذه الحروب.

فلسنا راضين بأن يهلك جزء من العالم وبعده يتعقل أهله وينيبوا إلى الله ويؤمنوا بالمبعوث من الله، كلا بل نفرح بأن لا يوقع الله أحداً في الهلاك بسبب أعماله السيئة ونسعى لذلك وندعو الله من أجله، وأن يهب العالم العقل ليتقوا عاقبتهم الوخيمة. فإذا كانت مهمة غلمان المسيح الموعود عليه السلام من ناحية أن ينشروا الرسالة بأن الدخول في حصن العافية الآن مرتبط بالتمسك بالمسيح الموعود عليه السلام فقط، فمن ناحية أخرى يجب أن ندعو لهم أيضاً بيقين أن يهب الله لهم العقل إثر دعائنا لهم وينقذهم من الوقوع في هوة الهلاك. وفقنا الله أيضاً لنحقق مهمتنا هذه التي جاء بها المسيح الموعود عليه السلام وهي الإتيان بالعالم كله تحت لواء النبي صلى الله عليه وآله. ويجب علينا أن نوظف جميع كفاءاتنا ومساعدتنا في سبيل ذلك ونوصل أدعيتنا أيضاً إلى منتهاها، إذ قد قُدرت غلبة المسيح الموعود عليه السلام بالدعاء. فكان حضرته قد وهب سلاح الدعاء. فكما قلت سابقاً علينا أن نركز على الدعاء ونهتم بالعبادة أكثر من ذي قبل حتى بعد رمضان موثقين علاقتنا بالله تعالى. وفقنا الله لذلك.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن الدعاء ثروة وقوة عظيمة، وقد رغب القرآن الكريم فيه مرارا وتكرارا وسرد سوانح الذين نجوا من المصائب بواسطة الدعاء. إن أساس حياة الأنبياء عليهم السلام والوسيلة الحقيقية والصادقة لنجاحاتهم هي الدعاء، فأنصحكم أن تستمروا في الأدعية بُغية زيادة قوتكم الإيمانية والعملية، فبالأدعية يحدث تغيير فتكون العاقبة حسنة بفضل الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن تكون عاقبة كل واحد منا حسنة وألا نقع أبداً في حضن الشيطان وأن نعيش بحسب ما أمرنا الله ورسوله. آمين.